الرّبّ و التربية
فى اللغة و التفسير

حجة الإسلام و المسلمين دكتر محسن حيدرى
مدرس الحوزة العلمية بأهواز

الحمد لله رب العالمين و الصلاة على محمد و آله الطاهرين و اللعن على اعدائهم اجمعين.

ذكر المفسرون لكلمه الرب فى تفسير آية « الحمدلله رب العالمين» معانى من قبيل: «المالک و السّيّد المطاع و الصاحب، المربب و المصلح و المربى». الامر الملفت للنظر فى هذا التفسير وجود كلمه المربى بين تلک المعانى ! وجه الاستغراب ان « المربى » اسم فاعل من التربية، فهو ناقص يأتى اصله « ربى » كما هو ظاهر. و اما الرب فهو مصدر او اسم فاعل اصله « الراب » وقد حذفت الفه كما فى « البار و البر » او صفة مشبهه. على اى حال فاصله « ربب » و هو مضاعف. و بناء على هذا فكيف يكون المصدر او الصفه او اسم الفاعل من اصل مضاعف بمعنى اسم فاعل من اصل معتل ؟! فى هذا المقال نحاول معالجه هذه المشكله. و نستمد من الرب سبحانه العون و التوفيق فنقول : ان المفسرين- الا القليل منهم - لم يشيروا الى الاصل اللغوى لكلمه الرب و انما اكتفوا بذكر المرادفات لها و لكن اللغويين على الاغلب تعرضوا لبحث هذا الجانب. ومن المناسب قبل ذكر نظرات اللغويين حول المسألة أن نشير الى قاعدة صرفية عنونها الصرفيون و اهل اللغة فى كتبهم و هى قاعدة ابدال الحرف الثانى من المضاعف حرف العله من اجل رفع الثقل فى تكرار الحرفين المتجانسين فى الكلمة الواحدة.

فقد جاء فى كتاب التصريف « و انما الحق المضاعف بالمعتلات لأن حرف التضعيف يلحقه الا بدال كقولهم امليت بمعنى امللت» .[1] و صرح الراغب الاصفهانى فى هذا المجال بقوله : « و اصل امليت امللت فقلب تخفيفا »[2] و جاءت هذه الكلمه فى القرآن مرة بالشكل المضاعف و اخرى بالشكل المعتل. الاول قوله تعالى : « فليمل و ليه بالعدل »[3]

١- جامع المقدمات ص ٦٠

٢- مفردات القرآن

٣- البقره آيه ٢٨٢

و الثانى قوله سبحانه « فهى تملى عليه بكرة و اصيلاً » [١] و لهذا النحو من الابدال نظـــائر فى القرآن و الادب العربى.

منها :

١- كلمة « دسيها » فى قوله تعالى : « وقد خاب من دسيها »[٢]

قال العلامه الطباطبائى فى تفسيرها : « و الدسى- و هو الدس بقلب احدى الســينين يــاء - إدخال الشيء فى الشيء بضرب من الإخفاء »[٣]

٢- كلمة التصدى : فى قوله سبحانه « فأنت له تصدىّ»[٤]

قال الطريحى فى تفسيرها: « فأنت له تصدى، اى تتصدى من قولهم تصديت للامر، تفرغت له واصله تصددت فابدل للتخفيف »[٥].

٣- كلمة التظنّى : قال ابن منظور :

« و تظننته و تظنيه على التحويل، قال : كالذئب وسط الغنه الا تره تظنه اراد تظننه ثم حــول احدى النونين ياء ثم حذف للجزم و يروى تظنه .»[٦]

بعد ملاحظه هذه القاعده الصرفيه و امثلتها فى الكتاب و اللغه، فالذى يختلج فى الذهن، ان بين الرب و المربى اوالتربيب و التربيه توجد هكذا علاقه.

و لكن هل الاصل هو « ربب» فابدلت الباء ياء ام الاصل « ربى » فابدلت الياء باء، ام لا هذا و لا ذاك و ان الاصلين مستقل احدهما عن الاخروان تقارب معنيا هما.

اقوال اللغويين فى المسألة

فى هذا المجال يمكن ان نصطاد ثلاثه اقوال من بين كلمات اللغويين و هى :

١- الفرقان آيه ٥

٢- الشمس آيه ١٠

٣- الميزان فى تفسير القرآن، ج٢٠ص٤٢٩

٤- عبس آيه ٦

٥- مجمع البحرين

٦- لسان العرب، ٢٧١/٨

الاول : ان الاصلين مستقلان، احد هما مضاعف و الاخر معتل و لم يحدث اى ابدال فيما بين حروفهما و ان اقترب معنيا هما فى بعض الموارد.

و عبرنا عن الاخر بانه معتل و لم نقل بانه ناقص يائى. و ذالک لان الظاهر من اغلب كتب اللغه ان التربيه « ربو » (ناقص واوى).لا « ربى »، (ناقص يائى).

فهذا الخليل الذى حاز قصب السبق فى تأليف الكتب اللغوية، لم يعنون فى كتابه « العين » مادة « ربى » . بل عنون « ربو» و جعل التربية من هذا الماده. فقال : « ربا الجرح و الارض و المال و كل شيء يربو ربواً، اذا زاد ... و تقول ، ربيته و تربيته، اى غذوته »[1]

و نسج على هذا المنوال جميع اللغويين- على ما فحصت- الا ابن فارس (المتوفى ۳۹۵) فى معجم مقاييس اللغة فانه جعل المادة «ربى» وذكر امثله لها، بعضها ناقصة و اوية وبعضها يائية. فلهذا النكته رأينا الأنسب التعبير بالمعتل ليشمل الوجهين.

الثانى : ان التربية مشتقة من التربيت فأصل المربى هو الرب. فابدل الباء ياء.

الثالث : عكس الثانى بان الرب مشتق من التربيه فابدلت الياء باء.

هذه الوجوه اوالا قوال الثلاثة و ان لم يعنونها اللغويون تحت هذه العناوين و بهذا الترتيب، الا انه يمكن اصطيادها من حيث المجموع من كلماتهم.مضافاً الى أن ابن فارس اشار اليها فى كلام واحد كما يلى: « ربى أ » الراء و الباء و الحرف المعتل و كذلک المهموز منه يدل على اصل واحد و الزيلده و النماء و العلو. تقول من ذالک ربا الشيء يربو، اذا زاد ... و يقال ربيته و تربيته، اذا غذوته. و هذا مما يكون على معنيين :

احدهما من الذى ذكرناه لانه اذا ربى و زكا وزاد. و المعنى الآخر من ربيته من التربيت. و يجوز « أن يكون اصل » احدى الباءات ياء. و الو جهان جيدان.»[2]

و الملاحظ ان قوله : « احد هما من الذى ذكرناه » يرجع الى القوال الاول الذى ذكرناه نحن كما انه جعل للمعنى الآخر و جهين يرجع الاول منهما الى القوال الثانى و ثانيهما الى الثالث.

۱- العين،ج ۸ص ۲۸۳.

۲- معجم مقايس اللغة، ۴۸۳/۲

و هو و ان صرح بانهما جيدان الا ان الظاهر من كلامه فى ماده الرب، هو الوجه الاول اى ثانى الاقوال التى عنوناها.

و كلامه هناک كما يلى :

« ربّ » الرّاء و الباء يدل على اصول فالاول اصلاح الشيء و القيام عليه، فالرّب المالک، و الخالق، و الصاحب و الرّب المصلح للشيء ... و الله جلّ ثناوءه الرّب لانه مصلح احوال خلقه، و ربيت الصبى اربه. و الربيبة : الحاضنة و ربيبت الرجل : ابن امرأته و الرابّ : الذى يقوم على امر الربيب .

و لاصل الآخر لزوم الشيء و الاقامة عليه و هو مناسب للاصل الاول. يقال اربت السحابه بهذه البلدة اذا دامت ... ومن الباب الثانى الشاه الربى، التى تحبس فى البيت للبن، فقد اربت اذا لازمت البيت و يقال هى التى وضعت حديثاً. فان كان كذا فهى التى تربى ولدها وهو من الباب الاول. والاصل الثالث : ضم الشيء للشيء و هو ايضاً مناسب لما قبله و متى انعم النظر كان الباب كله قياساً واحداً .»[1]

و ابن فارس كما يبدو جعل تربية الصبى و تربية الشاة ولدها بمعنى اصلاحه و القيام عليه من مادة الرب و صرح بان اصله« ربيت الصبى » و هو و ان لم يصرح هنا بان البء ياء الا انه قال بذلک فى مادة « ربى ».

وهذا القول قد انتخبه جل اللغويين و ذكره ابن منظور(٦٣٠- ٧١١) فى لسان العرب فى عدة مواضع و كانه القول الوحيد فى المسألة عنده. و صرح بان التربيت و التربيه من باب امللت و امليت (اى ابدال احد حرفى المضاعف الى حرف العله).

و اليک كلامه فى ماده الرّب :

« ربّ ولده و الصبىّ، يربه رباً و ربيه تربيباً. و تربةً عن اللحيانى بمعنى ربّاه و فى حديث ابن ذى يزن : اسد تربب فى الغيضات اشبالاً.

اى تربّى و هو ابلغ منه ومن ترب، بالتكرير الذى فيه. و تربيه و رتبه ورباه تربيةً، على تحويل التضعيف، و ترباه، على تحويل التضعيف ايضاً :

١- معجم مقياس اللغة، ٣٨١/٢

احسن القيام عليه، و وليه حتى يفارق الطفولية ... والصبى مربوب و ربيب و كذلك الفرس، و المربوب. المربى ».[۱]

وقال فى موضع آخر :« و حكى احمد بن يحيى : لاوربيک لا افعل. قال : يريد و ربک، فابدل الباء ياء لاجل التضعيف »[۲]

و يظهر من ابن الاثير (٥٤٤-٦٠٤) فى نهايته انه اختار هذا القول ايضاً و ان لم يصرح كما صرح ابن منظور. فانه قال :

« و فى حديث ابن ذى يزن : اسد تربب فى الغيضات اشبالاً. اى تربى، وهذا ابلغ منه و من ترب، بالتكرير الذى فيه ... و منه حديث مجاهد .« كان يكره ان يتزروج الرجل امراة رابه » يعنى امرأة زوج امه لانه كان يربيه ... وفى حديث على « الناس ثلاثة : عالم ربانى » هو منسوب الى الرب بزيادة الالف و النون للمبالغة. و قيل من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها »[۳]

هذا ولكن الراغب الاصفهانى (المتوفى ٥٠٢) ذكر هذا القول تحت عنوان « وقيل » تضعيفاً له حيث قال :

«... و قيل اصله من المضاعف فقلب تخفيفاً نحو تظنيت فى تظننت »[۴]

الظاهران مختاره ينطبق على القول الثالث فانه قال فى ماده الرب :

« الرب فى الاصل التربية، و هو انشاء الشيء حالاً فحالاً الى حد التمام، يقال ربه و رباه و ربيه و قيل لان يربنى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن. فالرب مصدر مستعار للفاعل و لا يقال الرب مطلقاً الا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات و المتولى لمصالح العباد و بالاضافة يقال له و لغيره ...»[۵]

---

[۱] - لسان العرب، ٩٦/٥

[۲] - المصدر ص ٩٤

[۳] - النهاية،٢

[۴] - مفردات القرآن ص ١٧٨

[۵] - نفس المصدر ص ١٨٤

و اما التربيه فالارجح عنده ان اصلها معتل واوى اذ ذكرها فى ماده « ربـــو » بمعـــنى زاد و علا.فقال :

« و ربيت الولد فربا من هذا و قيل ... »[١]

نظرات المفسرين حول المسألة

اما المفسرون فالكثير منهم لم يتعرض الى اصل كلمة الرب. الا ان الشيخ الطوسى فى التبيـان و امين الإسلام الطبرسى تعرضا لهذه المسألة.

قال الشيخ الطوسى : « و اما الرب فله معان فى اللغة : فيسمى السيد المطاع رباً، قال لبيد بن ربيعة : فأهلكن يوماً رب كندة و ابنه ورب معد بن خبت و عرعر. يعنى : سيد كندة و منـه قوله تعالى « اما احدكم فيسقى ربه خمراً» يعنى سيده ... و اشتق رب من التربية يقال ربيته و ربيته و ربيته بمعنى واحد و الربى الشاة ولدت حديثاً لانها تربى »[٢]

قال امين الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان :

« و اختلف فى اشتقاقة، فقيل انه مشتق من التربية فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه و مربيـهم و منه قوله تعالى « و ربائبكم اللاتى فى حجوركم » و سمى نبت الزوجه ربيه لتربيـــة الـــزواج لها.» والطبرسى كما هو واضح اشار الى اصل الاختلاف و لم يصرح بتأييد قول خاص. لكن بما انه ذكر قولا واحدا منها و هو ينبطق على القول الثالث فالظاهر ان هذا هو الراجح عنـده.

كما أن الالوسى قد تعرض للمسألة و رجح هذا القول ايضاً حيث قال:

«والرب فى الاصل مصدر بمعنى التربية وقال فى الهامش:وقيل اصله رباه تربية فجعلت الباء ياء » ثم استمر بتفسير التربيه بقوله: « وهى تبليغ الشيء الى كما له بحسب استعداده الأزلى شـــيئاً فشئاً و كانها من ربا الصغير كعلا اذا نشأ فعدى بالتضعيف و وصف به للمبالغـــة الحقيقـــة و الصورية ... و قيل هو صفة مشبهة و فى شرح التسهيل انه ممنوع و الظاهر انه من مبالغه اســم الفاعل او هو اسم فاعل و اصله رابّ فحذفت الفه كما قالوا رجل بارّ و برّ و يطلق ايضاً على الخالق و السيد و الملك و المنعم و المصلح و المعبود و الصاحب الا ان المشهور كونه بمعنى

---

[١] - المفردات ص ١٧٨

[٢] - التبيان، ج ١/ ٣١-٣٢

التربية فلهذا قال بعض المحققين انه حقيقة فيه لان التبادر امارتها و البواقى اما مجاز او مشترک و الاول ارجح لان فى جميعها ما يوجد معنى التربية و وجود العلاقة امارة المجاز. ولان اللفظ اذا دار بين المجاز و الاشتراک يحمل على المجاز وحمله الزمخشرى هنا على معنى المالک. و لعل ما اخترناه خير منه لآنه بعد تسليم انه حقيقة فى ذالک يؤدى الى ان يكون مالک يوم الدين تكراراً لدخلوله فى ربّ العالمين و ان قلنا بالتخصيص بعد التعميم يحتاج الى بيان نكته ادراج الرحمن الرحيم بينهما و لا تظهر لهذا العبد على أن مختارنا انسب بالمقام لان التربية اجل النعم با النسبه الى المنعم عليه وادل على كمال فعله تعالى و قدرته و حكمته، تدلک على ذالک الاثار و ما فيها من الاسرار ... »[1]

مختارنا فى المسألة

اذا قلنا بان الاصلين ليسا مستقلين و ان احد هما مشتق من الاخر فالذى يرجح فى النظر هو القول الثانى لهذه الادلة :

١- موافقته للقاعدة الصرفية التى ذكرها علماء الصرف و اللغة فى باب امللت و تظننت.

٢- تأييده بكلام كبار اللغويين كابن فارس و ابن الاثير و ابن منظور و غير هم .

٣- وجود النظائر له فى القرآن والادب العربى بخلاف القول الثالث فأنى لم اعثر على نظير له.

٤- ان فى « ربب» ثقلاً بسبب التكرير لا يوجد فى « ربى » و لا يقلب ما ليس فيه ثقل الى لفظ ثقيل. و اما كلام المحقق الطبرسى فيمكن حمله بتكلف على أن مقصوده من أن الرب مشتق من التربية هو تقاربهما فى المعنى وكذالک يحمل كلام الالوسى لولا التعليقة التى ذكرها فى الهامش. و الله هو الأعلم بالصواب. و آخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

١- روح المعانى جلد ١ ص ٧٧

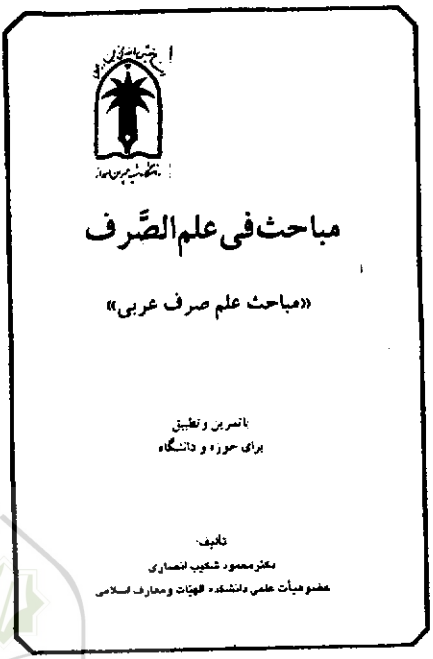
مباحث فی علم الصَّرف
«مباحث علم صرف عربی»
با تمرین و تطبیق
برای حوزه و دانشگاه
تالیف
دکتر محمود شکیب انصاری
عضو هیات علمی دانشکده الهیات و معارف اسلامی

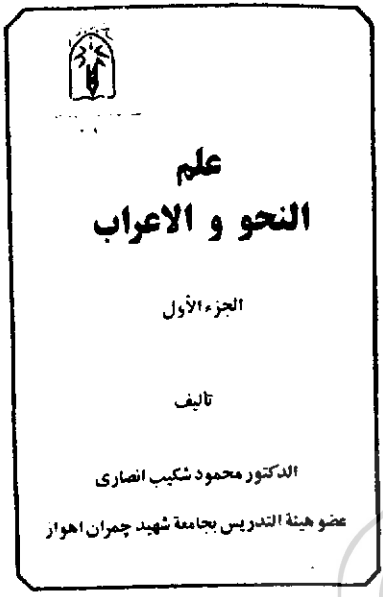
علم
النحو و الاعراب
الجزء الأول
تالیف
الدکتور محمود شکیب انصاری
عضو هیئة التدریس بجامعة شهید چمران اهواز

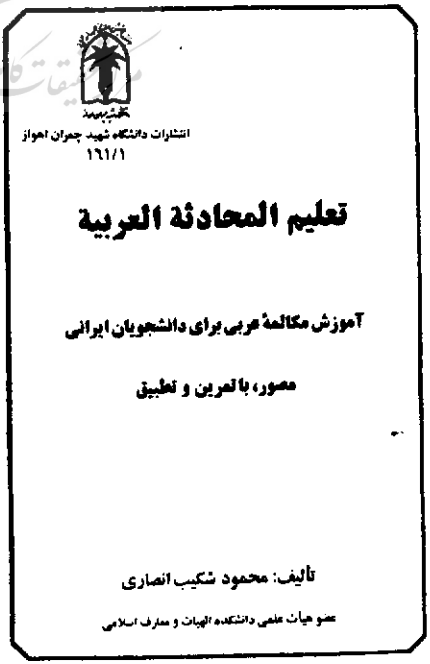
انتشارات دانشگاه شهید چمران اهواز
١٦١/١
تعلیم المحادثة العربیة
آموزش مکالمهٔ عربی برای دانشجویان ایرانی
مصور، با تمرین و تطبیق
تالیف: محمود شکیب انصاری
عضو هیات علمی دانشکده الهیات و معارف اسلامی

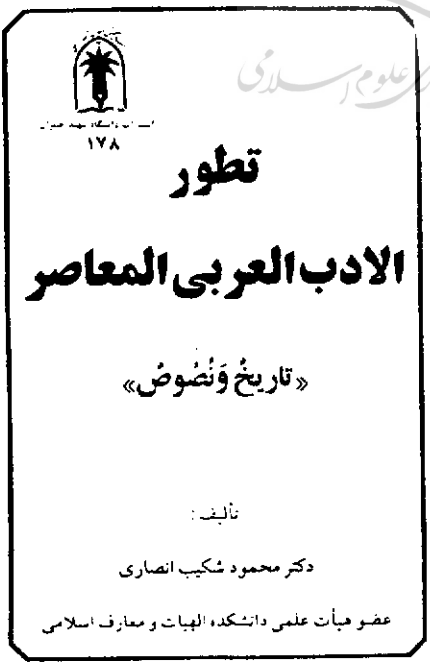
١٧٨
تطور
الادب العربی المعاصر
«تاریخ وَنُصُوص»
تالیف:
دکتر محمود شکیب انصاری
عضو هیأت علمی دانشکده الهیات و معارف اسلامی